قصة موسى مع الخضر

دروس وفوائد وعبر

تأليف

غانم غالب غانم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ "(آل عمران: ١٠٢).

وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "(النساء: ١)

وقال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا "(الأحزاب: ٧٠، ٧١)

أما بعد:

إن أحسن الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد:

فقد كانت قصة موسى مع الخضر عليهما السلام من روائع القصص بما احتوته من غرائب الأخبار ، وعجائب الأمور ، وبرز فيها جليا علم الله المسبق لكل الحوادث ، والذي يحيط بكل شيء .

وتجلت فيها قدرة الله تعالى من أولها لآخرها ، لتكون تسلية وتعليما لموسى عليه السلام ، ومعجزة للخضر عليه السلام الذي نرجح نبوته .

والجميل في القصة أنها جاءت في أوثق المصادر على الإطلاق التي لا يتطرق إليها شك ، ولا يدخل فيها ريب : القرآن الكريم كلام رب العالمين ، وصحيح السنة النبوية كلام رسوله الأمين عليه الصلاة وأتم التسليم.

وقد كان أكثر من كتب في هذه القصة يركز اهتمامه على ما جاء في كتاب الله تعالى ، ليعطينا من الآيات الدروس والعبر ، وقد أبدع العلماء في ذلك حقيقة.

وأحببت أن أطرق الموضوع من جانب السنة ، لأنها جاءت بزيادات وتوضيحات لم يأت بها القرآن الكريم .

وفي السنة الخير العظيم فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم.

فقد جمعت الروايات الواردة في القصة (خصوصا من الصحيحين) ، وجعلتها في حديث واحد ، ثم فسرت غريب الحديث ، وذكرت بعدها الدروس والفوائد.

وتتميما للفائدة ذكرت بعض الأحاديث الواردة في يوشع بن نون عليه السلام لأنه من أبطال هذه القصة ، ثم حللتها كسابقتها ، وذكرت منها الدروس والفوائد.

فأسأل الله تعالى أن يجعل لهذا العلم القبول ، وأن ينفع به قارئه ، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

ونطلب من كل من يقرأ هذا البحث أن يخصنا بدعوة في ظهر الغيب ، فإني أفقر الناس إلى الله تعالى .

غانم غانم

إمام مسجد ديرابزيع /رام الله /فلسطين

والمدرس في مدارس نور الهدى التطبيقية الإسلامية

١٤٣٥/٥/١٦هـ

نص الحديث:

عن سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِىَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ .

فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ:

« قَامَ مُوسَى النَّبِىُّ خَطِيبًا فِى بَنِى إِسْرَائِيلَ (وفي رواية أخرى للبخاري: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْمًا حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ وَلَّى ، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ: أَىْ رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِى الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لا).

(وفي رواية مسلم: بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِى قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَأَيَّامُ اللَّهِ: نَعْمَاؤُهُ وَبَلاَؤُهُ) ، فَسُئِلَ: أَىُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟

فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ.

فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِى بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ .

قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ؟

فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِى مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ (وفي رواية أخرى للبخاري: خُذْ نُونًا مَيِّتًا حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ ، فَأَخَذَ حُوتًا فَجَعَلَهُ فِى مِكْتَلٍ ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلاَّ أَنْ تُخْبِرَنِى بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيرًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ) يُوشَعَ بْنِ نُونٍ).

(وفي رواية مسلم: تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقِدُ الْحُوتَ).

فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلاَ حُوتًا فِى مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا ، فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ سَرَبًا ، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا.

(وفي رواية البخاري الأخرى: فَبَيْنَمَا هُوَ فِى ظِلِّ صَخْرَةٍ فِى مَكَانٍ ثَرْيَانَ ، إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ ، وَمُوسَى نَائِمٌ ، فَقَالَ فَتَاهُ لاَ أُوقِظُهُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ نَسِىَ أَنْ يُخْبِرَهُ ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ ، حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِى حَجَرٍ).

فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِى أُمِرَ بِهِ .

فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ الْحُوتَ(وفي رواية مسلم: وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِى الْبَحْرِ عَجَبًا).

قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِى ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ، (وفي رواية مسلم: فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ قَالَ: هَا هُنَا وُصِفَ لِى ، قَالَ: فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًّى ثَوْبًا مُسْتَلْقِيًا) فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ – أَوْ قَالَ: تَسَجَّى بِثَوْبِهِ – (في رواية البخاري الأخرى: فَوَجَدَا خَضِرًا عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ – قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ – مُسَجًّى بِثَوْبِهِ قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ ، وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى .

فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ.

فَقَالَ: أَنَا مُوسَى .

فَقَالَ: مُوسَى بَنِى إِسْرَائِيلَ؟

قَالَ: نَعَمْ .

قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِى مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا؟

(في رواية البخاري الأخرى: قَالَ أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ ، وَأَنَّ الْوَحْىَ يَأْتِيكَ).

قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ، يَا مُوسَى إِنِّى عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ .

(وفي رواية مسلم: قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ، شَيْءٌ أُمِرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ).

قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ، وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.

(في رواية مسلم: قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا).

فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ .

فَقَالَ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى ! مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلاَّ كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ .

(وفي رواية البخاري الأخرى: حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَارًا تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ عَرَفُوهُ ، فَقَالُوا عَبْدُ اللَّهِ الصَّالِحُ لاَ نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ ، فَخَرَقَهَا وَوَتَدَ فِيهَا وَتِدًا).

فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا.

قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا.

قَالَ: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ، فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا .

فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاَهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ .

(في رواية مسلم: فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ ذَعْرَةً مُنْكَرَةً).

فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ.

قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ – قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَهَذَا أَوْكَدُ – .

(في رواية مسلم: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ: « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى لَوْلاَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ.

قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَىْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّى عُذْرًا ، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ).

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ .

قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ .

فَقَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا .

(في رواية مسلم: فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِئَامًا فَطَافَا فِى الْمَجَالِسِ فَاسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا).

قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ » .

(في رواية مسلم: قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ. قَالَ: سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِى الْبَحْرِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِى يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ ، وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ فَلَوْ أَنَّهُ أَدْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ).

قَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – : « يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا ».

تخريج الحديث:

رواه البخاري: ١٢٢ ، ٤٤٤٩ ، ومسلم: ٦٣١٥ ، والترمذي: ٣١٤٩ .

غريب الحديث:

نوف البكالي: هو تابعي من أهل دمشق فاضل عالم لا سيما بالإسرائيليات ، وكان ابن امرأة كعب الأحبار.

كذب عدو الله: أي أخبر بما هو خلاف الواقع ، ومراد ابن عباس رضي الله عنهما الزجر والتحذير لا المعنى الحقيقي لهذه العبارة .

فعتب: لم يرض منه بذلك وأصل العتب المؤاخذة .

بمجمع البحرين: ملتقى البحرين ، وفي تسمية البحرين أقوال . (قلت: والأظهر أن البحر المقصود به هنا هو البحر الأحمر).

نونا: حوتا.

مكتل: وعاء يسع خمسة عشر صاعا .

فانسل: خرج برفق وخفة .

سربا: مسلكا يسلك فيه .

ثريان: من الثرى ، وهو التراب الذي فيه نداوة .

تضرب: اضطرب.

نصبا: تعبا .

مسا: أثرا.

مسجى: مغطى .

طنفسة: فراش صغير.

كبد البحر: وسطه .

وأنى بأرضك السلام: كيف تسلم وأنت في أرض لا يعرف فيها السلام ، بمعنى: من أين يأتي السلام في هذه الأرض؟

نول: أجر .

معابر: جمع معبرة ، وهي: السفينة الصغيرة .

وتد: جعل فيها وتدا وهو ما رز في الأرض أو الحائط من خشب .

فعمد: قصد .

الأولى: المسألة الأولى .

زكية: طاهرة لم تذنب .

وهذا أوكد: أي قوله: ألم أقل لك ، لزيادة لك فهذا أوكد في العتاب .

الذمامة : الحياء والإشفاق من الذم واللوم.

استطعما: طلبا طعاما .

ينقض: يكاد يسقط .

قال الخضر بيده: أشار بها .

من أمرهما: ممن الأعاجيب والغرائب.

تعليقات البغا على صحيح البخاري: ١/ ٥٦ ، ٤/ ١٧٥٤ .

فوائد الحديث:

١- قصة موسى مع الخضر من روائع القصص الورادة في كتاب الله وفي صحيح السنة المطهرة ، وقد زادت السنة على ما ذكر في القرآن بمعلومات إضافية.

٢- على العالم أن يفصل النزاع بين المختلفين ، فقد فصل ابن عباس من حديث أبي بن كعب الخلاف في موسى هل هو موسى بني إسرائيل أم غيره.

٣- واجب الخطيب أن يعظ الناس المواعظ البليغة المؤثرة التي تقودهم إلى العمل ، كما هو منهج الأنبياء وكما هو واضح من وعظ موسى عليه السلام للناس ، فلنتأس بهم ولنمش على خطاهم ، وهذا يحتاج إلى صدق مع الله ، والتسلح بالعلم النافع ، فلو تكلم الخطيب بكل فصاحة وبلاغة وبيان وليس في حياته العمل ، فلا يكون لكلامه أثر.

٤- يبدو أن الرجل الذي لحق بموسى وسأله قد أعجب بخطبته وكلامه ، فظن أنه أعلم أهل الأرض.

٥- ليس في الحديث ما يدل أن موسى عليه السلام كان متكبرا ، سيما وأنه من أولي العزم من الرسل ، وهو كليم الله ، ونزلت عليه التوراة ويعده العلماء في المرتبة الثالثة بين الأنبياء والمرسلين بعد سيدهم محمد وأبوهم إبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، ومن كانت هذه حاله فلا يكون عنده شيء من الكبر.

٦- وما يدلل على عدم كبر موسى أنه كان هو المبادر للقاء العبد الصالح ، مع أنه تكبد المشاق في طلبه ، ولم يتكبر أبدا.

٧- ينبغي لمن سئل مثل هذا السؤال: أي الناس أعلم ؟ أن يقول: الله أعلم.

٨- فضل الرحلة في طلب العلم ، فقد رحل إليه الأنبياء والمرسلون.

٩- استحباب تعلم العالم ممن هو أعلم منه ، لأن العلم بحر لا ساحل له.

١٠- مشروعية خدمة أهل الفضل والعلم فقد خدم يوشع بن نون موسى في رحلتهما في طلب العلم.

١١- مشروعية حمل الزاد والطعام في السفر كما فعل موسى وتلميذه يوشع بن نون عليهما الصلاة والسلام.

١٢- معجزة موسى في هذه الرحلة: الحوت المشوي الذي أحياه الله ليكون دليلا على مكان الخضر عليهما السلام.

١٣- في إحياء الله للحوت المملح الميت دليل محسوس مشاهد على البعث ، شاهده تلميذ موسى يوشع بن نون ، ونحن نؤمن بما جاء به الله في كتابه.

١٤- مشروعية إخبار الرجل عن تعبه وإرهاقه ، فقد قال موسى: " لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا " ، ومثلها أن يخبر الرجل عن آلام مرضه دون تسخط على القدر.

١٥- جواز النسيان في حق الأنبياء ، فقد نسي موسى ويوشع أمر الحوت حتى جازوا المكان .

١٦- يظهر صبر المعلم على تلميذه في موقف موسى مع تلميذه حينما أخبره أنه نسي أن يخبره عن أمر الحوت ، مع أن هذا كلفهما سفرا طويلا زائدا ، وظهر صبر المعلم أيضا : في موقف الخضر حيث أعطاه أكثر من فرصة وصبر على احتجاجاته.

١٧- قبول عذر الناسي من شيم الصالحين ، لأنه لا حيلة له في النسيان.

١٨- ومن أدب طالب العلم أن يخبر المعلم بصبره عليه ، فقد أخبر موسى الخضر بصبره على العلم الذي يحمله.

١٩- معلم موسى هو الخضر كما أخبر بذلك الحديث ، وقد سمي الخضر خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء ، وقد ورد ذلك في حديث أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِنَّمَا سُمِّىَ الْخَضِرُ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ فَإِذَا هِىَ تَهْتَزُّ مِنْ خَلْفِهِ خَضْرَاءَ » رواه البخاري: ٣٢٢١ .

٢٠- الظاهر أن تلك البلاد التي كان يجلس فيها الخضر كانت مطبقة بالكفر ، لذا استغرب أن يكون من أهل هذه البلاد من يرد السلام.

٢١- الخضر بشر لا يعلم الغيب بدليل أنه طلب من موسى أن يعرفه بنفسه.

٢٢- العلم الذي يملكه الخضر يختلف عن كل علم ، فهو علم خاص آتاه الله للخضر عليه السلام.

٢٣- ليس كل ما يظن الإنسان أنه قادر على فعله يفعله ، فقد أخبر موسى الخضر أنه قادر على تحمل العلم الذي يملكه ، ولكنه لم يصبر.

٢٤- يستحب لمن هم بشيء أن يقول: إن شاء الله ، فقد قال موسى عليه السلام للخضر: إن شاء الله .

٢٥- من الأوصاف العظيمة لعلم الله تعالى ما قاله الخضر لموسى عندما رأى الطائر يأخذ من الماء: ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر ، وهذا من تعظيم الخضر لله تعالى.

٢٦- ينبغي لمن رأى المنكر أن ينكره كما أنكر موسى أفعال الخضر عليهما السلام ، وظن أنها منكر.

٢٧- جواز نقض العهد عند رؤية المنكر ، فقد شرط الخضر على موسى وتعهد عليه أن لا يحتج على شيء يراه ، ولكن موسى نقضه عند رؤية المنكر.

٢٨- الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه.

٢٩- يزيد في الجرم إساءة المرء لمن أحسن إليه ، كما ظن موسى أن الخضر قد أساء إلى أصحاب السفينة الذين حملوهم من غير نول.

٣٠- جواز ارتكاب أخف الضررين لتفويت أشدهما ، كما فعل الخضر عليه السلام مع السفينة ، فلو لم يخرقها لأخذها الملك الظالم .

ويندرج تحت هذا: فساد بعض الشيء لإصلاح معظمه كما يقطع الطبيب يد المريض خوفا من سريان المرض إلى بقية جسمه وبالتالي ربما موته.

٣١- جواز ركوب البحر كما فعل موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام.

٣٢- جواز إجارة السفينة وركوبها.

٣٣- الفقير أفقر من المسكين ، بدليل أن الله قدمه في آية الصدقات في سورة التوبة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)(التوبة : ٦٠) .

وكذا بين سبحانه في هذه الآيات أن المساكين يملكون سفينة ، فالمسكين يملك بعض المال ولكنه لا يكفي لقضاء حاجاته.

٣٤- الأصل في وظيفة الملوك الحفاظ على الرعية وممتلكاتهم ، لا سرقة مقدراتهم والتضييق عليهم في أرزاقهم.

٣٥- أنكر موسى الفعل الثاني للخضر أكثر من إنكاره للأول ، لذا اختلف اللفظ القرآني في التعبير ، فقال في الأولى: إمرا ، وفي الثانية: نكرا ، وكان رد الخضر مشابها في

الإنكار على عدم صبر موسى على هذا العلم ، فقال في الأولى: (ألم أقل إنك) ، وقال في الثانية: (ألم أقل لك إنك) ، وفي هذا تدرج في شدة الاحتجاج .

٣٦- لا يرضى الأب الصالح لأولاده أن يكونوا طالحين ، بل يزيده ذلك تعبا وإرهاقا.

٣٧- العبرة بصلاح الأبناء لا بعددهم كما يهتم الناس في هذا الزمان.

٣٨- أحيانا يكون موت الابن الضال راحة لوالديه وفرجا لهما.

٣٩- مشروعية طلب القوت من الناس عند الحاجة إليه ، ولا يعد هذا من السؤال المذموم.

٤٠- يصح إطلاق البخل على أهل القرية جميعا إذا كان أكثر أهلها بخلاء ، وكذلك الصلاح إذا كان أكثر أهلها صالحين.

٤١- إقامة الخضر للجدار دون أن يطلب منه أحد يدل على أن المؤمن راغب في الأجر وفعل الخير ولو لم يكن أجرة على ذلك ، لأن الأجر الأعظم من الله تعالى.

٤٢- صلاح الآباء ينفع الأبناء كما حصل مع الأيتام ، والشواهد على ذلك في الحياة المعاصرة : قصص لا تعد ولا تحصى.

٤٣- إخفاء الرجل الصالح للمال يدل على جواز كنز المال وتوفيره ، وهذا في حق أي مسلم بشرط أن يؤدي زكاة ماله.

٤٤- قصور العلم البشري عن معرفة أمور كثيرة ، فقد ظن موسى أن ما فعله الخضر شرا ، فتبين له أنه خير كله .

٤٥- على طالب العلم أن يتريث في الإنكار على معلمه لعله أن يكون مصيبا .

٤٦- تأويل ما لا يفهم ظاهره من الأقوال والأفعال والحركات.

٤٧- ظهر في القصة أدب جم مع الله تعالى في عدة مواقف ، فقد قال تلميذ موسى له وهو يحدثه عن نسيانه لأمر الحوت : (فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) (الكهف: ٦٣) ، فقد نسب النسيان إلى الشيطان.

وقال الخضر لموسى وهو يحدثه عن أمر السفينة: (فأردت أن أعيبها) (الكهف: ٧٩) فقد نسب العيب إلى نفسه ، بينما نسب الخير إلى الله تعالى في أمر الجدار والكنز الذي تحته: (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما) (الكهف: ٨٢) .

٤٨- قبول خبر الواحد في العقيدة ، فقد قبل ابن عباس خبر أبي بن كعب وهو يحدثه عن أخبار الأنبياء ، وأخبار الأنبياء من عالم الغيب الذي هو جزء من العقيدة ، فلا أدري كيف يزعم البعض أنه لا يقبل خبر الواحد في العقائد ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الآحاد من المسلمين يبلغون الناس عقيدة التوحيد.

٤٩- وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع ، وإن لم تظهر بعض حكمته للعقول.

٥٠- يفعل الله في ملكه ما يشاء ويحكم في خلقه ما يريد.

٥١- الراجح أن الخضر عليه السلام نبي ، والأدلة على ذلك كثيرة ، نوجزها في الأمور الآتية:

أ- قوله تعالى:(**فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا..**)(الكهف: ٦٥) .

والراجح أن الرحمة هنا رحمة النبوة ، فالأفعال الثلاثة فعلها رحمة من الله تعالى ، وقد وردت الرحمة في كتاب الله تعالى بمعنى النبوة ، قال تعالى: (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ۞ أهم يقسمون رحمة ربك) (الزخرف: ٣١ – ٣٣) .

فقد احتج الكفار أن يكون القرآن قد نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فلو أنه نزل على عظيم مكة: الوليد بن المغيرة أو عظيم الطائف: عروة بن مسعود الثقفي ، فرد الله تعالى عليهم : هذا ليس شأنكم ، فالنبوة رحمة من الله يؤتيها من يشاء من عباده.

ب-**قال تعالى: (وعلمناه من لدنا علما)**(الكهف: ٦٥) ، فالعلم اللدني في هذه الآية هو علم النبوة ، ولو قلنا بعدم نبوته لفتحنا المجال لكل مبطل (خصوصا من غلاة الصوفية) أن يدعي أنه يأتيه علم لدني من الله ، وأنه يسمح له مالا يسمح لغيره من الأفعال ، من فعل المنكرات والمنهيات ، وترك المأمورات ثم يدعي الخيرية فيها.

ت-ثم إن موسى سيد أنبياء بني إسرائيل ما كان له أن يتعلم إلا من نبي مثله ، وكيف يستسلم موسى عليه السلام لهذا الرجل لو لم يكن نبيا.

ث–من أكبر أفعال الخضر التي تدل على نبوته في القصة : قتل الغلام ، فكيف يقتل نفس طفل زكية ، ثم يدعي أنه عندما يكبر سيكون كافرا ، فهذا محال لرجل أن يدعي أن يعرف بالغيب إلا أن يكون نبيا يأتيه وحي من الله تعالى.

ج– ختم الخضر القصة بما يدل صراحة على نبوته وأنه يتلقى الوحي والأوامر من الله تعالى ، **قال تعالى: (وما فعلته عن أمري)**(الكهف: ٨٢).

ومع كل هذا من أنكر نبوته فلا يكفر ، لوجود الخلاف بين العلماء في ذلك.

الراجح أن تلميذ موسى يوشع بن نون نبي

وقد رجحنا نبوته بالجمع بين حديثين:

الأول: يبين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن الشمس قد حبست لنبي من الأنبياء ولم يسم هذا النبي.

وفي الثاني: بين أن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع بن نون ، فيكون اسم النبي المبهم في الأول هو يوشع بن نون عليه السلام.

ومما لا شك فيه أن يوشع بن نون هو فتى موسى عليه السلام الذي صحبه في القصة المشهورة في سورة الكهف ، وقد جاء اسمه صريحا في الحديث الصحيح الذي سبق في قصة موسى مع الخضر.

الحديث الأول:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم–:

« غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِى رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِىَ بِهَا وَلَمَّا يَبْنِ ، وَلاَ آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا ، وَلاَ آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلاَدَهَا.

قَالَ: فَغَزَا فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلاَةِ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَىَّ شَيْئًا.

فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ.

فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ ، فَلْيُبَايِعْنِى مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ.

فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ ، فَلْتُبَايِعْنِى قَبِيلَتُكَ ، فَبَايَعَتْهُ.

قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ.

قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِى الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا فَطَيَّبَهَا لَنَا ».

الحديث الثاني:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– :

« إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلاَّ لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ».

تخريج الحديثين:

الأول: رواه البخاري: ٢٩٥٦ ، ومسلم: ٤٦٥٣ .

والثاني: رواه أحمد: ٨٥٣٨ ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة : ٢٠٢.

غريب الحديث:

ملك بضع امرأة: عقد عليها عقد زواجه وأصبح يملك أن يجامعها ، ويطلق البضع على الجماع وعلى الفرج .

لما يبني بها: لم يدخل عليها وتزف إليه ، لكن التعبير بـ (لما) يشعر بتوقع ذلك .

خلفات: جمع خلفة وهي الناقة الحامل .

مأمورة: بالغروب .

مأمور: بالقتال قبل الغروب ، وقيل: كانت ليلة سبت ومحرم عليهم القتال يوم السبت وليلته .

احبسها عنا: امنعها من الغروب ، واختلفوا في حبس الشمس هنا ، فقيل : ردت على أدراجها ، و قيل : وقفت ، و قيل : بطئت حركتها . و كل ذلك محتمل.

تطعمها: أي تحرقها .

الغلول: السرقة من الغنيمة ، أي: إن أحدا أخذ منها بغير حق .

لزقت: التصقت.

رأس بقرة: أي قدره ، أو كصورته من ذهب.

رأى ضعفنا وعجزنا: قلة مالنا عن سد حاجات الجهاد فرحمنا بحلها لنا.

تعليقات البغا على صحيح البخاري: ٣/ ١١٣٦ ، السلسلة الصحيحة: تحت الحديث رقم: ٢٠٢ ، صحيح القصص النبوي: ص١١٤ .

فوائد حديث يوشع:

١- في الحديث فضل نبي الله موسى بأن تربى على يديه أمثال يوشع بن نون ، وهذه ميزة المعلم الناجح في تربيته للأجيال.

٢- فضل يوشع بن نون عليه السلام حيث كان نبيا فذا عارفا في فنون القتال دارسا لأسباب النصر والهزيمة.

٣- تحتاج قيادة الجيوش إلى خبرة بطبائع النفوس ، فليس كل مقاتل يصلح أن يقود جيشا.

٤- الجهاد مفروض على الأمم السابقة كما فرض على هذه الأمة ، وما تركت أمة الجهاد إلا ذلت.

٥- كان في بني إسرائيل رجال صالحون يقاتلون في سبيل الله.

٦- ثبوت نبوته عليه السلام كما أشرنا بالجمع بين الحديثين.

٧- ينبغي الاهتمام بنوعية المجاهدين في القتال لا بالكم.

٨- ينبغي على القائد الناجح أن يستبعد من تعلقت نفوسهم بالدنيا للجهاد في سبيل الله ، لأن التعلق بالدنيا من أسباب الهزيمة ، ولو خرج أمثال هؤلاء ما زادوا الجيش إلا خبالا.

٩- يبدو أن الأمور الدنيوية التي كانت تشغل بال الناس في عصرهم قد حصرها النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أصناف ، من عقد نكاحه وهو يريد الزواج ، والمشغول ببناء البيت ، ومن ينتظر ولادة نوقه ، ولكن لو قارنا ذلك بالمشغلات الدنيوية اليوم لما وجدنا لها حصرا.

١٠- فتن الدنيا تدعو النفس إلى الهلع و محبة البقاء ، كمن تعلقت نفسه بالزوجة والبيت والمال.

١١- يستفاد من الحديث الرد على من قدم بعض الطاعات كالحج على الزواج ، فهذا جهاد مفروض ولم يقدمه هذا النبي على الزواج ، لأن النفس تتعلق بالنساء كثيرا ، فينبغي عفتها.

١٢- الإيمان العظيم يصنع الكثير ، فقد دعا هذا النبي ربه بأن يوقف غروب الشمس ، فوقفت بأمر الله ، وهذا في حد ذاته معجزة من معجزات هذا النبي.

١٣- كانت الغنائم تأكلها النار قبل بعثة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

١٤- عدم أكل النار لغنائم يعني أن الله غير راض عن هذا الجيش وصنيعه ، وأن من الجيش من سرق من أرض المعركة.

١٥- تحدث معجزة أخرى لهذا النبي عليه السلام بأن لصقت يد الرجال الذين سرقوا من الغنيمة فعرفهم ، وأتوا بقطعة كبيرة من الذهب مصنوعة على شكل رأس بقرة.

١٦- الذهب كان موجودا من عهد الأنبياء الأوائل ، والقرون الأولى.

١٧- الثلة القليلة من ضعاف الإيمان في صفوف الجيش لا تمنع نزول النصر من السماء ، ولكن لا بد من كشفها وتربيتها على الإيمان.

١٨- فضل أمة محمد على غيرها من الأمم حيث أحل الله لها الغنائم ، وهذا من خصوصيات هذه الأمة المرحومة.

١٩- في الحديث تأكيد أن مثل هذه المعجزة لم يعطها نبي من الأنبياء ، فلم تحبس الشمس على أحد إلا على يوشع عليه السلام.

الخاتمة

وفي الختام نسأل الله أن ينفعنا بهذا العلم ، وأن نأخذ الدروس والعبر من أمثال هذه القصة ، لنتزود لدعوتنا ، ونأخذ لمسيرتنا كل ما فيه خير وصلاح.

ففي قصصهم عبرة ، وفي حياتهم تذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.